الأسلام

توحيد ووحدة

تأليف

إسلام الكاظمي

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

الأسلام

توحيد ووحدة

تأليف

إسلام الكاظمي

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

الاهداء

الى:

روح بطل الاسلام الخالد، حامل راية التوحيد والوحدة الاسلامية

الامام المجاهد الشيخ محمد الخالصي.

الى:

علماء الاسلام المجاهدين، و طلائع الحركات الاسلامية في العالم.

الى:

حملة هذه الراية المباركة في كل زمان و مكان، و خصوصاً في عصرنا الحاضر و زماننا المعاصر، زمان الانبعاث الاسلامي.

اقدم هذا الجهد المتواضع الذي هو اقتباس من انوار العلماء، الى جيل النهضة المباركة، حتى يعم نور الاسلام الارض كلها.

اسلام الكاظمي

غرة ربيع الاول ١٤٠٨ للهجرة المباركة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي اكرمنا بالاسلام، والصلاة والسلام على نبي الاسلام، وعلى آله و اصحابه الذين دانوا بالاسلام.

ان الوحدة والاتحاد يشكلان اساس بناء الامة الواحدة و دعامة قوتها و قدرتها على مواجهة موجة الكفر العالمي، كما ان الدعوة الى وحدة كلمة المسلمين بحد ذاتها هدف مقدس و واجب شرعي يفرضه الايمان بالله و شريعته. وصوت التفرقة باي نعرة كا نت بمثل المنفذ الخطير لتمزيق هذه الامة العظيمة.

ولقد كانت دعوات المصلحين المجاهدين من علماء الاسلام مرتكزة على اساس دعوة الامة و اهل القبلة

للدخول في دائرة الاسلام و احكامه لعبادة الله الواحد القهار.

اما سبل الاعداء فكانت تتجمع عند نقطة الخلافات و اثارة النعرات والدعوة الى التباعد والبغضاء بين المسلمين من خلال واجهات الاقليمية والعنصرية والطائفية.

و خلال مسيرة الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق كانت الامة الاسلامية هناك تعيش هذه الاجواء المباركة حيث استطاعت ان تنظم صفوفها، و ان تجاهد الاستعمار الانكليزي للعراق المسلم في منتصف العقد الثاني من هذا القرن. ثم جاءت ثورة العشرين الاسلامية و مقاومة خطط الاستعمار للتسلط على العراق، فكانت الامة تتخذ من وحدتها سلاح المواجهة الاكبر. و في السنين الاخيرة استطاع المجاهدون القضاء على الشيوعيين و اذنابهم و حزب البعث العفلقي في حكمه الاول من خلال اتحاد كلمة علماء الاسلام والجماهير السائرة في خط العلماء المجاهدين.

و لقد كان المغفور له الامام المجاهد الشيخ محمد

الخالصي «قدس سره» من ابرز حاملي هذه الراية منذ مطلع شبابه و جهاده في العشرينات و الى العقد الخامس حيث عاد الى العراق بعد نفي استمر «٢٨ عاماً» ليعلن من جديد اهدافه الجهادية وركز في الاصل على الدعوة الى الوحدة و جمع الكلمة و نبذ الخلافات. و بقيت تلك الدعوة سائرة على نهج الحق لحين انتصار الثورة الاسلامية في بقعة مباركة من بلاد الاسلام.

و مرة اخرى كانت دعوة الوحدة اصلاً مكيناً من اصول الثورة و قيادتها المجاهدة. و هنا و كما في مطلع الخمسينات و لمواجهة صوت الوحدة ارتفعت اصوات الخلاف والتمزق، و نحن لانشك ان هنا لك ايادي معادية للاسلام تكمن خلف هذه الاوكار التي تثير انغام الفرقة والخلافات بين المسلمين. و مع ذلك فان الواجب الشرعي يحتم ان نرفع صوت الوحدة في كل حين و مكان لتنبيه بعض المسلمين الغافلين والمخدوعين تحت عناوين زائفة باصوات الخلاف والفرقة.

ولاشك ان الوحدة سلوك و دعوة و ليست ادعاء اعلامياً، و لذلك نحن نحاول هنا ان نوضح اسس الوحدة

الاسلامية و مناقشة بعض الشبهات المثارة من خلال طرح المفاهيم الشرعية الداعية الى وحدة كلمة الملة و اهل القبلة من المسلمين من امة محمد صلى الله عليه و آله و صحبه وسلم. مساهمة منا بهذا الواجب الكبير، بقدرما نحمل من طاقة و ما يمكن ان نقدم من جهد، فكانت هذه الاسطر التي نأمل ان تخدم امتنا الاسلامية و جيلها الناهض نحو غد الاسلام المشرق، والله سبحانه الموفق والمسدد والمستعان.

اسس الوحدة الاسلامية

الوحدة الاسلامية لا تتم على قواعد هزيلة و ارضية مهتزة، و انما يكون بناء الوحدة الشامخ على اسس رصينة من العقيدة الاسلامية والاحكام الشرعية المقدسة، و تكون الوحدة بذلك واحدة من اهم الاحكام، وهي بمصطلح اليوم هدف استراتيجي يهم حياة المسلمين و يرجى به وجه الله الواحد القهار، و ليس هدفاً مرحلياً (تكتيكياً) من اجل غايات سياسية دنيئة، و ان كان العقل يوجب الاتحاد حتى من اجل المصالح الدنيوية

القريبة، فكيف والوحدة حكم شرعي سنُسأل عنه امام البـاري سبحانه و تعـالى يوم العرض الاكبر. اما اساس الوحدة فمسائل متعددة نذكر اهمها في نقاط:

١ ــ الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم الآخر و كل العقائد الثابتة في كتاب الله و سنة رسول الله (ص) والاعتقاد الصادق بهذا الايمان و انعكاسه على السلوك العام.

٢ ــ الايمان بوحدانية الله، الاله الواحد الذي لا معبود سواه، و رفض كل اشكال الوثنية.

٣ ــ الالتزام بالاحكام الشرعية كالصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله في الارض، و موالاة اولياء الله والبراءة من اعدائه.

٤ ــ رفض النظم الكافرة والخضوع للكفار بكل اشكالهم. و اخلاص الولاء لله و لرسوله و لأولي الامر من المؤمنين و لعامتهم.

٥ ــ الايمان بخاتمية نبينا محمد (ص) و رفض كل مبدأ يؤمن بظهور انبياء آخرين بعد نبينا محمد (ص).

٦ ــ الايمان بتمامية كتاب الله و عدم وقوع الزيادة

والنقص والتحريف فيه. و تحليل حلاله و تحريم حرامه، و اتخاذه انيساً للنفوس و ربيعاً للقلوب، تلاوة و تعلماً، و تعليماً و حفظاً، و تشريعاً و نظاماً و حكماً و دولة. فهو اساس حياة المسلم.

٧ ــ الحب لله و للرسول و للمؤمنين ــ خصوصاً اهل بيت النبي (ص) ــ و الصحابة الكرام (رض) الذين جاهدوا لاعلاء كلمة الله. والامتناع الاكيد عن اثارة أية قضية تكون مدعاة للخلاف بين المسلمين، خصوصاً في قضايا التاريخ التي تثير الحساسيات من دون ضرورة.

٨ ــ احترام المسلمين في التمسك بمن يرون انهم اهل للحق دون السماح باثارة الفتنة و صرف الامة عن تحمل مسؤولياتها المعاصرة.

ملاحظة مهمة:

لابد هنا من التنبيه الى الدعايات المعادية التي بدأت تثار هنا و هناك لتشويه سمعة المسلمين المجاهدين و اتهامهم بامورهم منها براء و ان كانت هذه الاتهامات في الحقيقة لاتستحق الرد، فانا ذكرناها لاننا

لاحظنا بعض ضعفاء المسلمين وقعوا ضحية هذه التهم الرخيصة.

نظرية الوحدة

بحمدالله تعالى و فضله و منّه، و ببركة تعاليم الرسول الاكرم (ص) و لسيرته القدوة و بما امر به أئمة الهدى من اهل بيت النبي (ص) و سلوك الصحابة الكرام والعلماء الاعلام، و من خلال العقلية النيرة والصدر الواسع للفقهاء والائمة امكن وجود اسس كريمة للاحتفاظ بالاخوة الاسلامية مع احترام الاجتهادات والاراء الفقهية. و نلخصها في نقاط:

١ ـ تكون الاسس المذكورة في الصفحات السابقة محوراً لجمع كلمة الامة.

٢ ـ تكون الوحدة تجميعاً لطاقات المسلمين من اجل مواجهة اعدائهم، واعلاء كلمة الله في الارض.

٣ ـ يجب ان تكون قضية الوحدة من اهم الواجبات في عنق كل مسلم، و يجب رفض كل عمل جانبي يلهيه عن الدفاع عن عقيدته و حمل الرسالة المقدسة، او يؤدي

الى اختلاف كلمه المسلمين.

٤ ـ البحث عن مسائل الوفاق لانها الاكثر والاصل، و احترام المسلمين لبعضهم في مسائل الخلاف.

٥ ـ بعد اجتماع ابناء الامة على صعيد واحد لمواجهة الخطر المحيق بالاسلام واهله، والاحساس الحقيقي بالاخوة الاسلامية يمكن ان نؤسس مراكز علمية ليقوم العلماء ببحث مسائل الخلاف بصورة علمية للوصول ما امكن الى الحقائق المشتركة.

٦ ـ الدراسات العلمية هذه يجب ان تتم بصورة هادئة بحيث لا تكون الشغل الشاغل للمسلمين، بل يكون الجهاد في سبيل الله و جمع الكلمة والدفاع عن الامة هوالواجب الاول لابناء الامة والشغل المهم لجميع المسلمين.

٧ ـ اتهام الاصوات التي تدعوالى الفرقة والخلاف أياً كانت جهتها، والتنبيه على المؤامرة التي ترمي الى اثارة الخلافات والتفرقة بين ابناء الامة لهدف اشغال المسلمين بانفسهم و اضعاف قدراتهم.

٨ ـ عدم الانزلاق خلف المخططات المعادية بكتابة

الردود على الكتب والمقالات المشبوهة التي تثير مسائل الخلاف. بل يجب كشف الغايات السيئه لهذه الاصوات.

٩ ـ يمكن لكل مسلم ان يتحدث عن الاسلام و اجتهاداته بصورة علمية، و ابداء وجهة نظره المتزنة في المسائل الخلافية دون الاساءة الى الآخرين و اجتهاداتهم. و تربية المسلمين على ما يرى انه الحق الذي يتقرب به الى الله سبحانه و تعالى.

١٠ ـ في ظل الدولة الاسلامية تحترم اراء المسلمين في الاحكام، و يمكن الاخذ برأي الاغلبية، و احترام المذاهب الاسلامية في اماكن انتشارها، مع اعطاء ولي الامر صلاحية اتخاذ الموقف السياسي العام، والذي هو موقف الامة ككل، كما تعطى له صلاحية الاستنباط من الكتاب والسنة في المسائل المستحدثة و تطبيقها.

١١ ـ المسائل الاجتهادية لا يكون احدالاراء اولى بالتطبيق من الآخر فيكون من صلاحية ولي الامر اختيار الرأي الاصلح للتطبيق في الحكم الذي تحتاجه الدولة.

١٢ ـ يجب ان يسعى العلماء الى اعادة الامة الى

كتاب الله و سنة رسوله و نبذ البدع المستحدثات، و يجب ان يكون بادئاً بالنفس والمذهب الذي ينتمي اليه كل عالم، لا ان يوجه النقد الى الآخرين، لان السلوك الاول يؤدي الى الاصلاح و يدل على الاخلاص خلافاً للسلوك الثاني. و بازالة البدع من المذاهب ترفع اكثر الحواجز والخلافات الموجودة بين ابناء الامة.

١٣ ـ تعاون علماء المسلمين فيما بينهم لارجاع الامة الى حقائق الاسلام الاولى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد لاقامة حكم الله في الارض كلها من خلال مبدأ الاخوة والاحترام الكامل.

١٤ ـ من اهم حقائق الاسلام التي يجب ارشاد عامة المسلمين اليها ان الامة الاسلامية امة واحدة لا تخضع للتقسيمات الاقليمية ولا الفئوية ولا العنصرية ولا الطائفية ولا العشائرية. و تربية الامة على هذا الاحساس الاصيل.

ان الامة الواحدة المؤمنة بكلمة لا اله الاالله محمد رسول الله (ص) يجب ان تترجم ايمانها الى عمل للدفاع عن كلمة التوحيد التي تُهاجَم بشراسة من قبل الشرق

والغرب والصهيونية العالمية والماسونية الدولية. و تكون ترجمة كلمة التوحيد من خلال توحيد كلمة المسلمين، و ان يعمل ابناء الامة لاظهار الصورة المشرقة للعقيدة المقدسة والشريعة السمحة التي تحوى نظرية الانقاذ للانسانية في دنياها و آخرتها.

طرق الوحدة العملية

تطرقنا الى اسس الوحدة، و ذكرنا نظرية الوحدة و كيفية حفظ الاخوة مع وجود الاجتهادات و في كل الدولة الاسلامية التي تحتاج الى احكام واحدة في بعض الاحيان. و نتطرق الآن الى بعض الطرق والوسائل العملية التي يتمكن كل مسلم من اتباعها جمعاً لكلمة المسلمين و ازالة للفوارق التي صنعتها فترات الانحطاط والتراجع والمداخلات الاستعمارية في البلاد الاسلامية:

١ ــ يجب التأكيد على الجماعة الواحدة بين المسلمين، بان يصلي المسلم خلف اخيه من المذاهب الاخرى دون تردد، و قد ورد عن اهل بيت الرسول(ص) انهم كانوا يحضّون شيعتهم على الصلاة خلف غيرهم

من المسلمين من الطوائف الاخرى جمعاً لكلمة الامة و اظهاراً لوحدتها.

٢ ــ اقامة صلاة الجمعة بصورة مشتركة و في مكان واحد في كل مدينة، ولا بأس بتناوب الائمة على اقامة الصلاة بصورة دورية بين علماء المسلمين من مختلف المذاهب.

٣ ــ السعي الى اللقاءات والاعمال المشتركة، والاهم من ذلك هوالنشاط الجهادي السياسي والقتالي المشترك ، حتى تكون ساحة العمل لمواجهة الكفار، هي ساحة تذويب الفوارق بين ابناء الامة.

٤ ــ السعي المشترك الى ازالة البدع بين ابناء الامة، خصوصاً ما خلفته الموجة الصليبية الاخيرة باسم الحضارة الغربية، والتعاون الاكيد لتثبيت الاخلاق والصفات الحميدة و حفظ العائلة المسلمة من الانحراف والفساد، و هذه امور لايختلف عليها مسلمان.

٥ ــ تأييد كل النشاطات والجهود للدفاع عن الاسلام و تأييد انجازات المسيرة الاسلامية في العالم كالدولة الاسلامية والمقاومة الاسلامية في العراق و

افغانستان و لبنان و فلسطين و مصر و تونس و باقي انحاء العالم الاسلامي.

٦ ــ السعي الاكيد الى تطبيق احكام الاسلام و بناء الدولة الاسلامية، ثم السعي لبناء الدولة الاسلامية الواحدة في الارض كلها.

٧ ــ الايمان بوحدة الحركة الاسلامية في العالم من خلال وحدة الامة والبحث عن المجاهدين و اقامة مشاريع عمل مشتركة معهم، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشد بعضهم بعضا.

٨ ــ الايمان بوحدة القيادة الاسلامية للامة اذ يجب على المسلمين اختيار امام واحد لهم و يجب ان يكون من اكفأ العلماء المجاهدين و اقدرهم على تحمل اعباء الدفاع عن شرع الله.

٩ ــ تأييد و تقوية القواعد الاسلامية المحررة و خصوصاً ارض الدولة الاسلامية والدفاع عنها باعتبارها المعقل الاصيل والقوي للمسلمين كافة.

١٠ ــ مواجهة سلبيات العاملين الاسلاميين بروح نقد اخوي بناء، داعين الى تلافي السلبيات، و يؤكد على

وجوب ان يكون النقد منحصراً بين الاخوة، حتى لا يستغل العدو هذه الامور لطعن العاملين و اضعاف الحركة الاسلامية.

الامة في القرآن

و نرى من المفيد هنا ان نورد خلاصة مركزة لبحث قرآني، حول مفهوم الامة في القرآن الكريم، قدم الى مؤتمر ائمة الجمعة والجماعة العالمي، الذي يمثل واحداً من الجهود والمشتركة التي المحنا الى ضرورة اقامتها بين المسلمين في كل مكان. و خلاصة البحث ان كلمة الامة وردت بمعاني مختلفة:

١ ــ وردت بمعنى المجموعة من الخلق: و ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم

سورة الانعام آية ٣٨

٢ ــ وردت بمعنى المجموعة من الناس: تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

سورة البقرة آيه ١٣٤ و آية ١٤١

و كذلك ارسلنا في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك و هم يكفرون بالرحمن

سورة الرعد آية ٣٠

٣ ــ وردت بمعنى المجموعة التي تربطها رابطة فكرية او سلوكية: و قطعناهم في الارض امماً منهم الصالحون و منهم دون ذلك

سورة الاعراف آية ١٦٨

و ان تكذبوا فقد كذبت امم من قبلكم و ما على الرسول البلاغ المبين

سورة العنكبوت آية ١٨

و قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك و على امم ممن معك ، و امم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم

سورة هود آية ٤٨

٤ ــ وردت بالمعنى المكرم والمتقرب الى الله و هي معنى الامة الصالحة المؤمنة التي تجتمع على توحيد الله و عبادته وحده لا شريك له: ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون سورة آل عمران آية ١٠٤

تخصص هذه الاية الشريفة مجموعة من المسلمين بصفات الكمال الايماني و هي الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و هذا هو طريق الفلاح.

كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله . .

سورة آل عمران آية ١١٠

والاية تعطي صفات الامة الفاضلة بصورة جلية و تخبر لماذا فضلت الامة المسلمة على غيرها من الامم والجماعات البشرية. كما تعطينا اشارة واضحة الى طريق القرب والسير الى الله لكي تكون كذلك خير امة. و من العجب!! ان بعض الكتاب العنصريين اوالجهلة منهم قد كتبوا في هذا الموضوع و نسبوا الاية الى عنصر من العناصر، لا الى الامة المجتمعة على الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو في صريح الآية.

ان هذه امتكم امة احدة و انا ربكم فاعبدون

سورة الانبياء آية ٩٢

و ان هذه امتكم امة واحدة و انا ربكم فاتقون

سورة المؤمنون آية ٥٢

وهاتان الآيتان التصور النهائي المكرم والاخير الذي يؤكده القرآن للجماعة البشرية المتحركة على الاساس الايماني السليم والعمل الصالح. وهي الجماعة التي يطلق عليها القرآن الكريم لفظ الامة الاصطلاحي، فالجماعة البشرية تستحق مصطلح الامة القرآني عندما تتحد على عبادة الله سبحانه، وكذلك تكون امة بالمفهوم القرآني عندما تتحد على تقوى الله وطاعته. وهذا الامر ينطبق اليوم على الامة الاسلامية، فالمتمسكون بالعقيدة الواحدة والمتبعون لشريعة الله هم ابناء هذه الامة التي قال عنها سبحانه انها امة واحدة، ومدار وحدتها واجتماعها عبادة الله والالتزام بطاعته.

الوعي المطلوب

الامة الاسلامية تجابه منعطفاً خطيراً عبر مسيرتها التاريخية، فهي اما امة حية تستحق النصر، واما امة مضمحلة تسير نحو الفناء. ويقيناً منا بوعدالله بان الارض يرثها عبادالله الصالحون، فاننا نجزم ان الامة تسير الى نقطة النصر النهائي لها، ولذلك ومع شدة المحن نلاحظ ان

الفجر القادم هو فجر الاسلام. وطلوع شمس الحقيقة على الارض والبشرية كلها حتى ان الدول المتقدمة مادياً تنتظر هذا العطاء الروحي الذي جاء به الاسلام رحمة بالعباد.

ان الطواغيت والقوى الخفية الحاكمة في العالم المادي تخشى من طلوع شمس الحق والايمان، فهي تحاول عرقلة المسيرة وتأخير النصر، وسلاحها الاكبر في ذلك هو بث الفرقة وتشتيت شمل الامة بالاراجيف والدعايات والقاء سوءالظن بين المسلمين.

المطلوب من كل مسلم ان يملك الوعي الكامل والفهم الصحيح لكي لايستدرج الى المواقع التي يريد اعداء الاسلام استدراجه اليها. وبحجة الخلافات الفقهية او اللغوية او الاقليمية يقع البعض ضحية المؤامرة فيكون اداةالتفرقة بلافهم ولاوعي.

وهذا الوعي الاسلامي يجعل من المسلم جندياً شجاعاً في مسيرة الاسلام حتى يتمكن من اداء دوره وحمل امانته حتى تشرق شمس الاسلام ويعم الخير والسلام في الارض تحت ظل راية الاسلام وكلمة التوحيد

والامة الواحدة التي تعيش في سلام، و تفارق الحياة في سلام، و تلقى الله في سلام.

فالى صبح الاسلام، اليس الصبح بقريب.

الشيعة و السنة

شيعة اهل البيت و اهل السنة، كلمتان ما اجملها، تأخذان بمجامع قلب كل مسلم، تعرّفان حقيقة الاسلام في جمعياته و تجمعان كلمة المسلمين.

فما من مسلم الا ويدين لله تعالى بالتشيع لاهل بيت نبيه(ص) و ليس احد من المسلمين ينكر سنة نبيه(ص) و لم يكن من اهلها. اذن كل مسلم شيعي، و كل مسلم سني، هذا مفاد هاتين الكلمتين وهما جماعة المسلمين.

فلماذا صارت سبب التفريق والانشقاق والتباغض وسفك دماء المسلمين؟! وبالأخير هدم صرح الاسلام المشيد، وتسلط من يدين بغير الاسلام على المسلمين، و

وقوع حوادث و كوارث وذل وخزي في الدنيا، وفي الآخرة عذاب عظيم؟.

الجواب على هذا السؤال واضح و سهل، دخلت السياسة فشوهت الحقيقة الجميلة، وقلبت الحق باطلا و الباطل حقا، و جعلت ما به الاجتماع مثاراً للتفرقة و الاختلاف. ولا اعني بالسياسة معناها الحقيقي، بل ماغلب عليه اللفظ عرفاً من شهوات الامويين والعباسيين، واطماع المستعمرين و اللادينيين و الصهيونيين.

الامام الخالصي

«قدس سره»

١٩٥٤

«.. فاني في ريعان الشباب، كنت قد شعرت بما حل بالمسلمين من التفرق والتشتت، والتنائي والتعادي، والاختلاف في الرأي والمذهب والنزعة ذلك الذي ادى بهم الى خسران الدنيا والآخرة، و ذلك هو الخسران المبين. فكان الواجب على كل مسلم السعي في جمع الشمل و توحيد الكلمة، مهما كلفه الامر.

فقمت باداء هذا الفرض، ولم ابال بما اصابني، من حبس و تبعيد ونفي و تغريب، و نقص في الاموال والانفس.

و ليست دعوتي هذه بنت اليوم بل هي صاحبتي منذ كنت طفلا الى زمان الشيخوخة، و ستبقى الى ان افارق الدنيا، و جزائي فيها رضوان الله و عفوه انشاء الله **تعالى..»**.

المجاهد الاكبر

الامام الشيخ محمد الخالصي

١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م